العمارة والتصميم الداخلي للمساكن التراثية في مدينة المخا

اسم الباحث: محمد عبد الحميد نعمان ثابت - جامعة الحديدة - اليمن

البريد الالكتروني : Mohamd_noman@hotmail.com

تاريخ الاستلام:2021/3/13 تاريخ النشر:2021/4/26

الملخص

كانت المخا أشهر موانئ اليمن والمصدر الأول للبن خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، ونتيجة لهذا الازدهار الاقتصادي؛ نشاء نمط مختلف من المساكن، بسمات مميزة وهذه المساكن صارت حالياً شبه مندثرة، ويحاول البحث توثيق انواع المساكن التراثية في مدينة المخا، وتسليط الضواء على عناصر العمارة والتصميم الداخلي لهذه لمساكن. ويمكن من خلال المراجع ومما تبقى من مساكن تاريخية تحديد الانماط السائدة لعمارة المخا كالقصور والمنازل ذات الطابقين او الثلاثة والمساكن ذات الفناء، ومن اهم السمات المميزة لعمارة المخا: الرواشن والكوات (الطاقات) والرفَّ.

الكلمات مفاتحية: العمارة اليمنة، التصميم التراثي، مدينة المخا

Abstract:

Architecture and interior design of heritage habitations in Mocha city

Mohammed Abdulhameed Noaman Thabit / University of Alhudida, Republic of Yemen

Mokha was the most famous port of Yemen and the first source of coffee during the seventeenth and eighteenth centuries. As a result of this economic prosperity, this led to the creation of a different style of dwellings, with distinctive features. And these dwellings are now almost extinct. The research tries to document the types of heritage dwellings in the city of Mokha, and shed light on the elements of architecture and interior design for these residences. Through the references and what remains of the historical residences, it is possible to determine the prevailing patterns of Mocha architecture, such as palaces, two-story or three-story houses, and courtyard dwellings. And one of the most important distinctive features of Mocha architecture is rawashan and niches (windows and shelf).

Key words: Yemeni architecture, Heritage design, Mocha city

مقدمة:

نالت اليمن شهرة واسعة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، نتيجة لازدهار تجارة البن، وازدياد عدد متعاطي شراب القهوة في مناطق مختلفة من العالم إثر انتقال عادة تناول المشروب خارج اليمن، فقد نقل التجار اليمنيون البن معهم أثناء رحلاتهم التجارية، وكانت أول المناطق التي وصلت إليها عادة شرب القهوة هي الحجاز باعتبارها المنطقة الأقرب جغرافيا الى اليمن، كما نقل التجار اليمنيون البن إلى القاهرة في بداية القرن السادس عشر وفي عام 1554م انتقل هذا المشروب من الجزيرة العربية إلى تركيا، ومن تركيا انتقل إلى سائر الدول الأوربية، فقد انتقل من تركيا الى إيطاليا في عام 1615، ومن

إيطاليا إلى فرنسا في 1644، كما وصل البن إلى بريطانيا خلال القرن السابع عشر، وفي سنة 1652م افتتح أول مقهى في لندن[1].

كانت المخا أشهر موانئ اليمن والمصدر الأول للبن خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، واستفادت من التبادلات التجارية مع الموانئ الهندية وأصبحت خلال القرن الثامن عشر، الميناء الأكثر أهمية على البحر، وتتحدث جين هيثواي عن الشهرة التي جلبتها البن لليمن فالانتشار السريع للقهوة واستخدامها في مختلف أنحاء العالم جعلت اليمن بلدا مشهورا كشهرة التي تحظى بها واشنطن اليوم"[2]

مشكلة البحث:

ازدهرت التجارة في موانئ البحر الأحمر، في الفترة من القرن السابع عشر وحتى التاسع عشر وهذا الازدهار الاقتصادي في الموانئ اليمنية، كان في الغالب نتيجة لتجارة البن التي أحدثت انتعاشا اقتصاديا للموانئ اليمنية، والتي كانت أشهرها موانئ الحديدة واللحية والمخا، ومنها كان يتم تصدير أجود أنواع البن إلى العالم، ونتيجة لهذه المتغيرات التي طرأت على المدينة وصلاتها بالعوالم الأخرى فقد نشأ نمط مختلف من المساكن بسمات مميزة تتماشى مع المظاهر والعلاقات الجديدة التي أصبحت عليها المدينة. غير أن ما يبعث على الحزن أن الكثير من هذه المساكن صارت حالياً شبه مندثرة، لأن اثنين من هذه الموانئ فقدت أهميتها منذ فترة طويلة بسبب قلة النشاط التجاري، ولم يتبق من هذا الطراز إلا بعض المباني المهدمة، في مدينة اللحية والمخا

وبعض البيوت في مدينة الحديدة القديمة. وتتلخص مشكلة البحث في محاولة توثيق أنواع المساكن التراثية في مدينة المخا، وتسليط الضوء على عناصر العمارة والتصميم الداخلي لهذه لمساكن.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على الخصائص المتفردة للعمارة الداخلية في مدينة المخا والتي لم تلق حقها من البحث والدراسة، ومحاولة لتوثيق ما يمكن إدراكه من هذا الإرث الحضاري الذي أوشك أن يندثر.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة العمارة الداخلية في مدينة المخا وإثراء الوصف والتحليل لهذه المساكن وأهم المؤثرات الثقافية والبيئية التي آثرت في تشكليها وصياغتها وذلك من خلال الآتي:

1. توثيق ما تبقى من مساكن عمارة المخا ومقارنة بعض عناصرها ومفرداتها مع بعض أنواع العمارة المصاحبة لنفس الفترة والتي يعتقد أنها قد تكون تأثرت بها.
2. الكشف عن أسلوب تصميم الحيزات الداخلية والمعالجة التشكيلية في المسكن وفي الواجهات الداخلية والخارجية

أهمية البحث:

3. توثيق المساكن التراثية لمدينة المخا خاصة في ظل ظروف الحرب والدمار الذي طال الكثير من المدن التاريخية والمواقع الأثرية.
4. الكشف على أثر المناخ والتجارة في التصميم الداخلي للمساكن التراثية في مدينة المخا.

فروض البحث:

1. أن تجارة البن كان لها تأثير في عمارة مدينة المخا، وأدى الرخاء الاقتصادي إلى قفزة نوعية في العمران.
2. أثر استقرار الكثير من التجار غير اليمنين على السواحل اليمنية، على نمط العمارة والتصميم الداخلي للمساكن.

حدود البحث:

الحدود المكانية لهذا البحث مدينة المخا، الحدود الزمنية المنازل التقليدية والتي تعبّر عن الطابع الأصلي لمساكن المخا التي لا يتجاوز تاريخ أحدث منازلها منتصف القرن العشرين.

منهجية البحث:

منهج الدراسة التحليلية للعمارة داخلياً وخارجياً في مدينة المخا، والبحث عن القيم الوظيفية والجمالية في المساكن التراثية.

الموقع والمناخ:

المخا مدينة يمنية تتبع إداريا محافظة تعز، وتقع على البحر الأحمر جنوب غرب اليمن، وتبعد عن باب المندب 75 كيلومتر شمالا، وعن مدينة تعز مئة كيلومتر غربا، وعن مدينة الحديدة 170 كيلومترا جنوبا، فهي جملة تقع ضمن إقليم السهول الساحلية الغربية المعروفة بتهامة التي تمتد من باب المندب جنوباً وحتى حدود المملكة العربية السعودية شمالاً، ويتراوح عرضها ما بين 25 إلى 60 كم. متوسط درجة الحرارة 24 درجة في الشتاء و36 درجة مئوية صيفا،

وتصل نسبة الرطوبة إلى أكثر من 85% – مما يعطي إحساسا عاليا بالحرارة، مع أمطار قليلة تتراوح بين50–100 ملم سنوياً [3]. ونتيجة لهذا الارتفاع في درجة الحرارة، تتميز المباني بارتفاع سقوفها ووجود فتحات واسعة من الناحية الشمالية، ولا يتم عمل فتحات أو نوافذ على جدران الناحية الجنوبية وإذا وجدت فإنها تكون مغلقة لأن من هذه الناحية تهب الرياح وسطوع الشمس، وهذا على عكس ما يجري في صنعاء حيث تفتح الأبواب والنوافذ على الجهة الجنوبية وتقفل على الجهة الشمالية تجنبا للرياح الباردة. [4] وما يلاحظ في المباني القديمة قلة النوافذ مما يدل على أن الحرارة لم تكن شديدة كما هي عليه اليوم؛ فالمدينة كانت محاطة بالأشجار الكثيفة، كما أن المنازل كانت تبنى متجاورة ومتقاربة.

عمارة المخا:

يذكر كارستن نيبور قائد البعثة الدانماركية إلى اليمن الذي وصل إلى المخا في 23 إبريل 1763م، أن مدينة المخا كانت مسورة ولها خمس أبواب هي: باب العمودي، وباب الشاذلي، وباب فجير، وباب صندل، وباب الساحل[5]. وتذكر المصادر الاوربية أن المدينة كانت تحتوي على"العديد من اكواخ القش، وحوالي 450 منزلًا من الحجر لم تكن مأهولة بالسكان على مدار السنة بل يتم تأجيرها عندما كان التجار يقيمون في المدينة خلال موسم التجارة. [6] وتتوزع المؤسسات التجارية الرسمية وتجارة الجملة على الألسنة الممتدة داخل البحر، بينما يتضمن الجانب الداخلي من مدينة المخا المباني الدينية وتجارة التجزئة التي تمتد باتجاه المناطق النائية خارج المدينة. وبالانتقال إلى الداخل توجد المزيد من "الفضاءات التجارية"، وكان التعامل التجاري يجري في مساكن التجار، وليس في مؤسسات مثل الخان، كما كانت التجارة تمارس عادة في

أجزاء أخرى من العالم الواقع تحت الحكم العثماني. لقد لعبت الأبعاد المؤسسية والاقتصادية للمدينة دورها في تنظيم التمييز بين مناطق الواجهة والمناطق النائية، في حين أن سور المدينة، وهو بناء يوفر الدفاع الخارجي عنها والسيطرة الداخلية عليها. شكل رقم (1) [7] وتستخدم أحجار البازلت في بناء الأساسات والطوب المحروق في بقية المبنى وتكسي بالجص، مع أن الأحجار المرجانية هي أكثر مواد البناء شيوعًا لمنازل البحر الأحمر مثل اللحية ولكنها لم تستخدم بكثرة في المخا.[8]

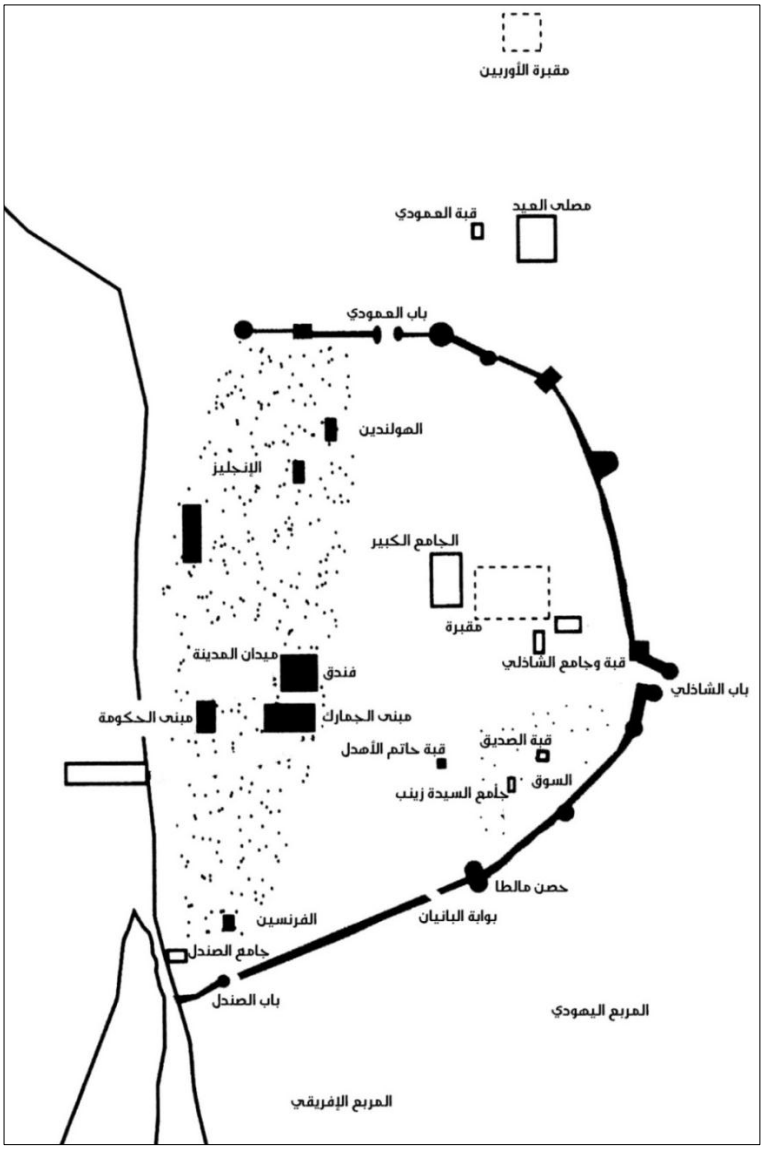

شكل رقم (1) خريطة لمدينة المخا، في مطلع القرن الثامن عشر، أعادت بناءها نانسي أوم استنادا إلى عدد من الخرائط والمصادر التاريخية وبأبعاد تقريبية، وتوضح أهم معالم المدينة ومقر اقامة البعثات التجارية الاوربية. المصدر[9]

ويمكن من خلال المراجع وما تبقى من مساكن تاريخية تحديد الأنماط السائدة لعمارة المخا ويمكن تقسيمها كالتالي:

النموذج الأول القصور:

تختلف أحجامهما بين قصور كبيرة ومتوسطة وصغيرة: ونموذج هذا النوع من القصور هو القصر المذكور باسم سلطان حسن، واسمه الكامل سلطان حسن عثمان العلفي الأموي وكان وزير للأمام المنصور عبد الله بن المهدي عباس، وعينه حاكما للمخا سنة 1782، خلفاً لإبراهيم عبد الله الجرموزي. وهذا القصر تم بناؤه من قبل حاكم المدينة في عام 1809 بتكلفة 40 ألف دولار في حينها، وكان إلى جواره قصر الحاكم السابق وواجهته تطل على البحر وكان قائما لأكثر من مائتي عام. واستخدم كل من المبنائين بشكل متزامن لمدة 10 سنوات. وعندما قصف البريطانيون المدينة في عام 1820 الحقوا ضررا كبير بالقصر القديم، مما جعله غير صالح للسكن وبقى القصر الجديد حتى نهاية القرن التاسع عشر [(10)]، ويتكون القصر من ثلاثة طوابق واسعة، وتزين الواجهة الرئيسة رواشن كبيرة تعلو المدخل الرئيسي، ونوافذ في كل طابق يعلوها كاسرات الشمس وفوقها عقد بداخلة مناور من ثلاث فتحات دائرية– ماعدا الطابق الأرضي– وطليت الواجهة بالجص صورة رقم (1). وتتكون البوابة الرئيسية من ظلفتين من الخشب يعلوهما عقد مفصص في وسطة منور، يحيطها من الجهتين اشكال نباتية وهندسية صورة رقم (2)

صورة رقم (1) قصر السلطان حسن التقطها (Herman Burchardt) سنة 1909 وقد تدمر كليا ولم يعد له أي أثر اليوم. [11]

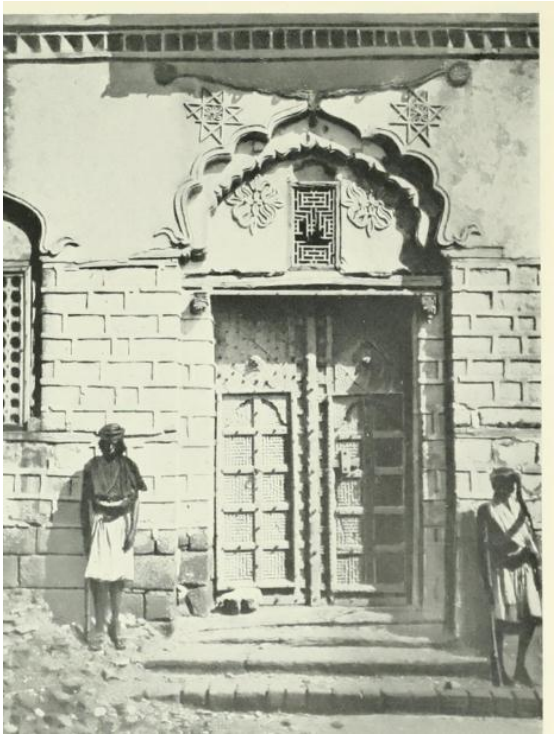

صورة رقم (2) بوابة قصر السلطان حسن من تصوير (Herman Burchardt) سنة 1909 [12]

ثانيا: المنازل ذات الطابقين أو الثلاثة:

وهذا النموذج هو الأكثر انتشارا في المدن اليمنية الواقعة على البحر الاحمر، ويختلف بصورة مميزة عن النموذج التقليدي لمنازل منطقة البحر المتوسط ذات الفناء الخارجي وعن المنازل ذات الشكل البرجي المنتشرة في كثير من انحاء اليمن.

حيث ترتفع من طابقين إلى أربعة طوابق وواجهاتها الأمامية تزين بصورة متقنة مع أبواب خشبية مزخرفة ومشربيات بارزة[13]، ومعظم البيوت لها أكثر من مدخل واحد إلى الطابق الأرضي والذي صمم ليسمح بتنوع في

المساحات لتسهيل النشاط التجاري، ويستخدم السكان الطوابق العليا متضمنة السطح لطهي الطعام والأكل والنوم كما وصفها Louis de Grandpré سنة 1789، ولا يوجد فناء داخلي، ويستعاض عنه بمنور يسمح بدخول الضوء الطبيعي وتحريك الغرف. ومثال ذلك بيت المحفدي صورة رقم (3)، ويقع بالقرب من الساحل وشيد في منتصف أو أواخر القرن التاسع عشر، واشترته اسرة المحفدي بعد انتقالها من صنعاء إلى المخا سنة 1930 كما يظهر من عقد البيع، وظلت تعيش فيه حتى عام 2016 حيث تم تدميره نتيجة الحرب وتصاعد الصراع الدائر في اليمن[14]. ويتكون المنزل من ثلاثة طوابق، وله أكثر من مدخل إلى الطابق الأرضي يقع المدخل الرئيسي في الناحية الشمالية ويؤكد علية بواسطة "روشان" بارز فوقه. فعندما يدخل أحدهم من المدخل الرئيسي الشمالي فإنه قد يصعد مباشرةً إلى الأدوار العليا أو الدخول إلى واحدة من حيزات التخزين في الطابق الأرضي، وهناك مدخل آخر من الناحية الجنوبية ويؤدي إلى غرف صغيرة، يستخدمه التجار للدخول إلى مساحات التخزين التي يتم فيها فحص البضائع أو تحميلها بدون إزعاج أفراد العائلة. ويتم تخصيص إحدى الغرف المتصلة بغرف المخازن كمكتب لصاحب المنزل التاجر لمناقشة تفاصيل معاملاته واستقبال زبائنه من التجار وتنفيذ الصفقات التجارية، شكل رقم (2) [15].

والمعروف عادة أن المدخل الرئيسي يستخدم للرجال بينما المدخل الفرعي الذي يقع بعيداً عن الشارع الرئيسي يكون للعائلة وغالباً ما يؤدي مباشرةً إلى أقسام منفصلة للنساء، كما في بيوت جدة وسواكن" لكن في المخا الوضع مختلف ونظام الدخول يسمح بمرور مختلط من واجهة البيت الرئيسي، أما المدخل الفرعي يستخدم للتعامل التجاري أو للزائرين اللذين يتم دعوتهم لأغراض أعمال أخرى. وتستخدم الطبقات العليا من المنزل للعائلة ويفصل عن

الدور الأرض بواسطة باب أعلى السلم، ويمكن اعتبار الباب العلوي المدخل الرئيسي للمنزل ويمثل البداية الحقيقية للمساحة المنزلية. ويستخدم السكان المدخل الأمامي والذي يترك مفتوح ويغلق الباب العلوي فقط والذي يكون بدون زخرفة وأصغر حجماً ولكنه يؤدي وظيفة أكثر مركزية كحد اجتماعي.[16] وفي الطابق الأول شكل رقم (3) توجد صالة انتظار كبيرة تلتف حولها بقية الغرف، والأرضيات مبلطة بشرائح رفيعة من جذوع النخل المغطاة بالحصير، ومنها يتم الدخول إلى الديوان الذي يستقبل فيه الضيوف وتفرش أرضيته بالحصير، ويتم وضع المراتب على الجانبين وعليها الكثير من الوسائد والتي تبعث على السرور والراحة، وتستخدم للجلوس أو الاستلقاء، وتوضع قطعة سجاد فارسي عند القدمين، لتعطي الإحساس بالفخامة. وغالبا ما توجد أرفف مدمجة في الجدار لعرض الأشياء الجميلة تمتد على كل الجدران الغرفة وتوضع عليها الخزف وهي نوع من التقاليد تدل على الرفاهية. ويوجد بها الروشان الذي من شأنه أن يجعل منها أجمل غرفة في المنزل.

وتقع غرف المعيشة في الطابق الأخير، وتترتب الغرف حول ساحة وسطية مفتوحة على السماء، وأحياناً تبنى تعريشة من الحصير والقصب على سطح المنزل العلوي تستخدمها الأسرة خلال أشهر الصيف الحارة، شكل رقم (4) [17] ويصف ضرار عبد الدائم مظاهر الثراء التي كانت في المخا بقوله كانت الناموسيات (سرير النوم) من خشب الساج (Teak)، وقراقع القعائد (قوائم السرير) يوضع فيها الزبد والمسك وعطر العود الخام. وأحياناً عطر الورد

والفل [18]. وتصف المصادر طقس تقليدي صاحب دخول الضيوف من التجار وغيرهم تضمن رش ماء الورد وحرق البخور وتقديم القهوة.[19]

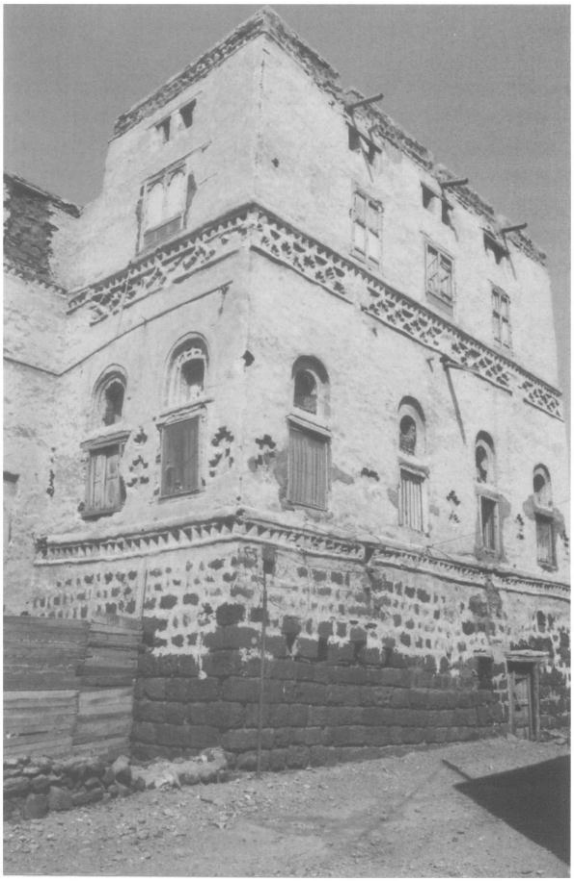

صورة رقم (3) واجهة جانبية لبيت المحفدي. المصدر [20]

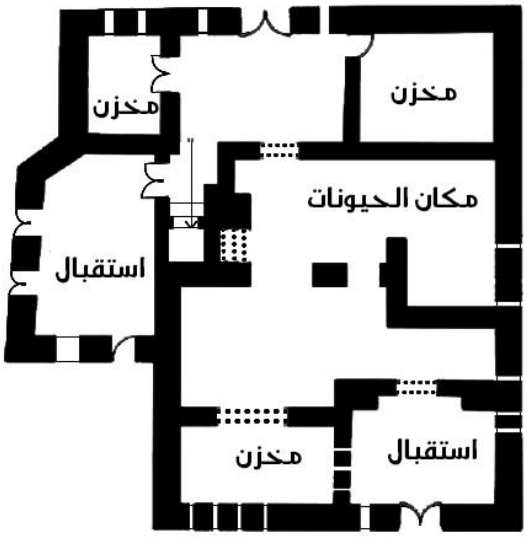

شكل رقم (2) مسقط الطابق الأرضي لبيت المحفدي. المصدر [21]

شكل رقم (3) مسقط الطابق الأول لبيت المحفدي، نفس المصر السابق

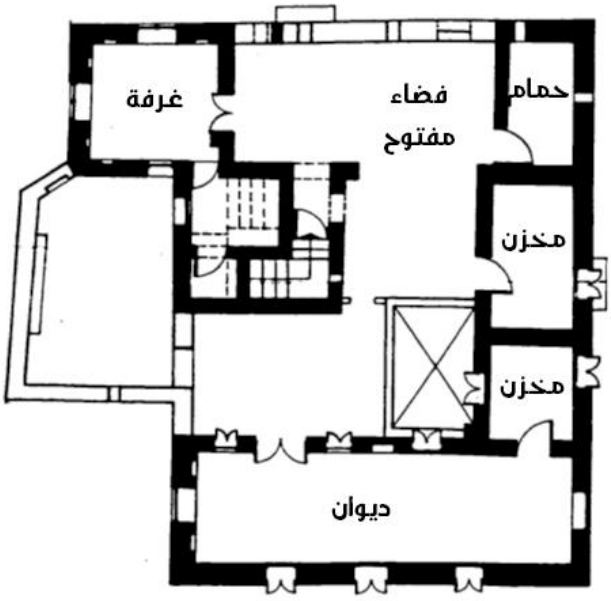

شكل رقم (4) مسقط الطابق الثاني لبيت المحفدي. المصدر [22]

صورة رقم (4) توضح المساحة المفتوحة امام الغرف في الطابق الأول لواحدة من بيوت المخا. تصوير الباحث 2010

ثالثا: المساكن ذات الفناء:

وهذا النمط يشابه النمط السائد في بعض مدن تهامة مثل زبيد وبيت الفقيه، ومثال هذه المنازل بيت المساوى، شكل رقم (5) ويتكون المنزل من فناء ترتفع جدرانه من جميع الجهات، ولها مدخلان أحدهما مدخل رئيسي كبير ومدخل فرعي صغير ويتكون البيت من ثلاث غرف، مستطيلة الشكل لها مداخل بعقود تفتح على ساحة مكشوفة، الغرفة الوسطى هي أكبر الغرف تتكون من قسمين قسم داخلي يشابه بقية الغرف والجزء الخارجي له مدخلان كبيران عليهما عقود مدببة هي غرفة الاستقبال والجلوس الرئيسية في المنزل وتفصل غرف النساء عن صالة الاستقبال بواسطة جدار. كما يوجد مطبخ وحمام في الفناء العام. والصور رقم (5،6،7) توضح واجهات المنزل والذي صورها الباحث سنة 2010 وقد تهدمت أجزاء منها، ومن المحتمل ان يكون قد تدمر بسبب الحرب.

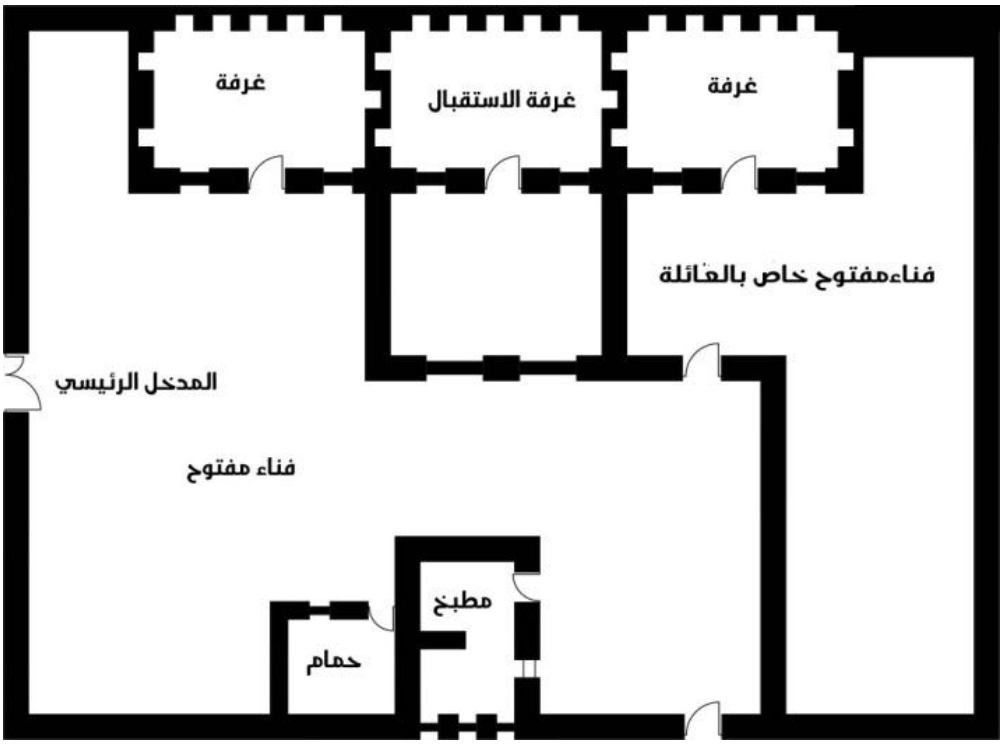

شكل رقم (5) مخطط افقي لبيت المساوى نموذج للمساكن ذات الفناء [23]

صورة رقم (5) واجهة غرفة الاستقبال وغرفة النساء بعد تهدم الجدار الفاصل بينهم، تصوير الباحث، 2010

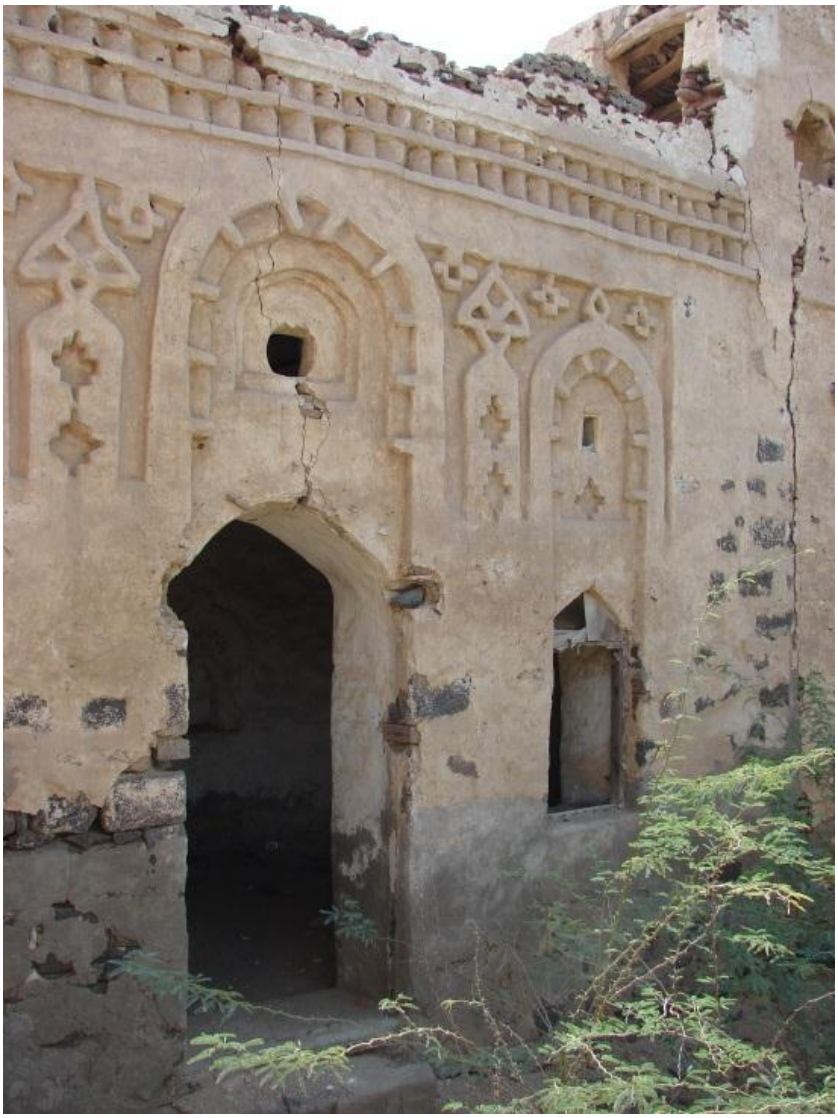

صورة رقم (6) واجهة غرفة النساء بعد تهدم الجدار الفاصل بينهم، تصوير الباحث،2010

صورة رقم (7) واجهة غرفة الاستقبال، تصوير الباحث

السمات العامة لعمارة المخا:

1. الرواشن

واحدة من أبرز الميزات البصرية لمدينة المخا هي الرواشن، وهي نوافذ خشبية كبيرة بارزة تتسع لجلوس شخص او اثنين، توفر إطلالة على الشارع مع نسائم منعشة ولها مصاريع تفتح إلى الخارج. وتعتبر الرواشن سمة مميزة لمدن موانئ البحر الأحمر الرئيسية مثل جدة وسواكن وعصب واللحية والحديدة، وتنوعت أشكالها وزخارفها، ودائما ما توضع واحدة منفردة مباشرة فوق المدخل كعنصر سيادة.

وقداختلفت الروايات حول المصدر الأصلي لكلمة روشان، ويرى البعض أن أصلها هندي وهو روشندان وتعني مصدر الضوء أو الفتحات العلوية قرب السقف، وهذه الكلمة مكونة من كلمتين روشاني وتعني الضوء والثاني الدان وتعني معطي. ولكن إذا رجعنا للمعجم العربي سنجد أن كلمة روشان عربية وموجودة تحت أصل الكلمة رشن وتقول العرب الروشن أي الكوة وهي الخرق في الحائط أو الثقب في البيت ونحوه. [24] ظهرت الرواشن في اليمن في عدة مدن وأكثرها شهرة الحديدة وعدن واللحية والمخا، كما عرفتها مدينة تعز حيث يذكر المؤرخ عبدالصمد الموزعي أن الوالي التركي مراد باشا الذي وصل إلى اليمن عام 1575 قام ببناء سمسرة في مدينة تعز وجعل فيها أربعة وستين مسكنا (غرفة) على طابقين، فالطبقة السفلى مخازن والطبقة العليا مناظر برواشن.[25]، وفي موضع آخر يذكر أن أحد الأمراء الأتراك أنشأ قصرا بارتفاع خمسة طوابق، وجعل رواشنه من الساج وجعل الشبابيك من الأبنوس مع العاج، وكان كل روشان منها يعد بمجلس في الاتساع والابتهاج" [26]. وتوفر المشربية الخصوصية والتهوية وتبريد المياه وإدخال الضوء بطريقة شفافة ويعتبر الروشان من ناحية الاستخدام نافذة إلى العالم الخارجي، وستارة ضد أشعة الشمس المتوهجة، وجزءا مكملا لنظام التهوية في المنزل، وقطعة من الأثاث، وفي بعض الأحيان امتدادا للغرفة فوق الشارع المقابل[27] . ومن أهم رواشن المخا تلك التي صورها بارثوليدي فوتغرافياً سنة 1856 صورة رقم (8)، ودعامة الروشان تأخذ شكل الطواويس. ويرى عالم الاجتماع الفرنسي بونانفان أن هذا الروشان متأثر في تفاصيله الزخرفية بالهند ويصف ذلك قائلا نحن نجد في الهند نفس الحويصلة البارزة، نفس انطلاق الجناحين، نفس المسمار مزخرف الرأس، في شكل نجمة بين الرقبة والرأس الساقط، نفس غطاء الرأس في شكل زخرف حرشفي ثم في هيئة نوع من الزينة الداعمة للعارضة الخشبية

البارزة من الحائط تحت المشربية. وفي أعلى الشرفة هناك أقواس مغولية نموذجية منقوشة بروعة على الخشب.[28].

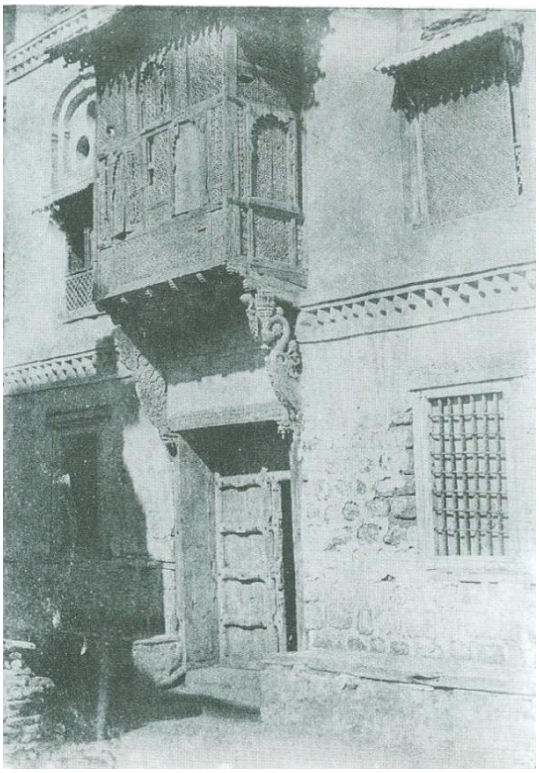

صوره رقم (8) التقطها (Auguste ,Bartholdi,) سنة 1856 وتبدو فيها المشربيات كعنصر سيادي في الواجهات وأيضا العقود متعددة الفصوص وأيضا النجمة السداسية والأشكال الدائرية. [29].

ومن الرواشن المميزة لمدينة المخا روشن منزل القنصل الايطالي سابقا ومقر ادارة مديرية المخا حاليا، صورة رقم (9) والذي صوره الرحالة الألماني بارثولدي الذي زار المخا في منتصف القرن التاسع عشر وسكن في هذا المنزل، ويوجد في المبنى ثلاثة رواشن على الاقل، ويبدو واضحا فيه دقة التفاصيل وتنوع

الزخارف بين الهندسية والنباتية وهذا النوع من الزخارف نجدها في زخارف الأبواب في صنعاء وتعز، والصورة رقم (10) للروشان سنة 2010م.

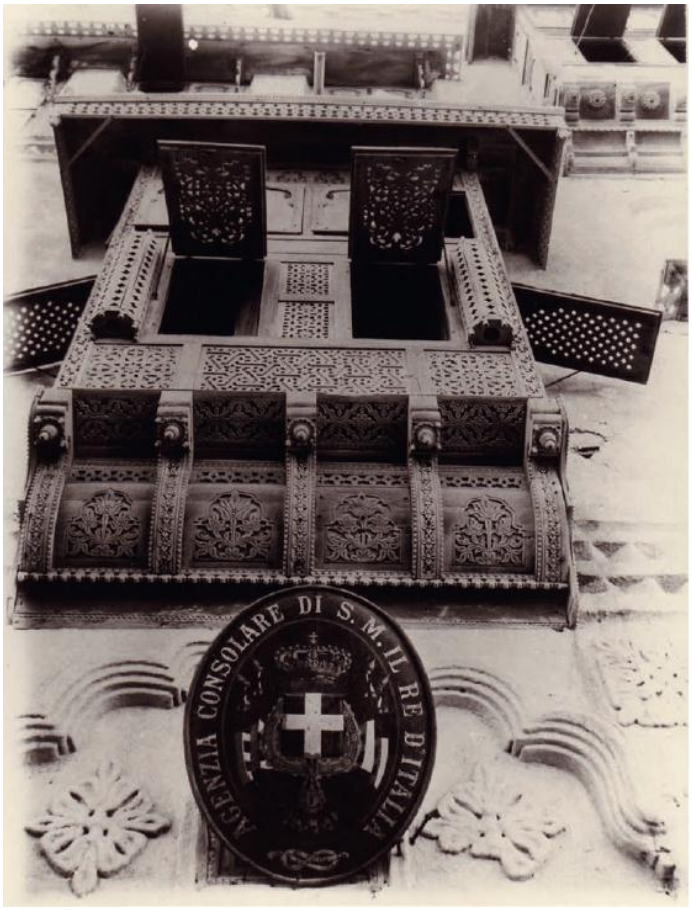

صوره رقم (9) روشان من تصوير الرحالة الألماني ,Hermann Burchardt، الذي زار المخا في عام 1909 وسكن في منزل marquis Gaetano Benzoni، الذي خدم كقنصل لإيطاليا، وهذا المبنى يستخدم حاليا من قبل إدارة المدينة. [30]

صوره رقم (10) لنفس الروشان في الصورة السابقة من تصوير الباحث في عام 2010 ويبدو مدى الإهمال والتلف الذي اصابه خلال مئة عام تقريبا.

التشكيل الداخلي في منازل المخا:

1. الكوات (الطاقات):

وهي فتحات داخل الجدار تترك مفتوحة دون درف وتتوزع بانتظام بطول الجدار بحيث يبقى التوازن قائماً في الغرفة ويختلف عددها من غرفة إلى أخرى، وغالباً ما تتراوح هذه الطاقات بين ثلاث إلى خمس طاقات، حسب طول الجدار وعرض الطاقات، وفي أحيان كثيرة تنتهي الطاقة من أعلى بعقد مدبب، توجد به أشكال متنوعة، وتوضع فيها أدوات الزينة مثل الزجاجيات أو النحاسيات، وهذه الطاقات وجدت أيضاً بكثرة في بيت الفقيه وزبيد، فضلاً عن بقية مدن الموانئ مثل اللحية والحديدة، وتنوعت أحجامها بين المجموعات الصغيرة والطاقات الكبيرة، وتحيط بالطاقات أفاريز زخرفية أفقية وعمودية متنوعة.

صورة رقم (11) مجموعة من الكوات في بيت المساوئ تتوزع بشكل منتظم وحولها أشكال النخيل والنجمة السداسية والتي تظهر بكثرة في مختلف ارجاء تهامة ويعلوها رف بامتداد الغرفة. تصوير الباحث.

2. **الرفَّ:**

الرفَّ بروز من الجدار الداخلي للغرفة يشيد بقوالب الطوب المحروق (الآجر) بحيث يبدأ الأسطى بعمل البروز على مراحل، وتصل سماكته إلى 20 سم تقريباً ويكسى بالجص، وينتهي بشرفة مزخرفة، وأحياناً بأشكال هندسية مختلفة، وفي منازل المخا يعتبر الرف عنصر هام نجده في كل بيت، ويكون أعلى الطاقات، وفي زبيد يعتبر الرفَّ أهم عنصر في الحائط المقابل للباب والذي يسمى الصدر، ولا يتكرر في جدار آخر من جدران المربعة أو الليوان– على عكس المخا الذي يمتد فيها الرف على كل جدران الغرفة. والرف عنصر تشكيلي وظيفي توضع علية الكتب والتحف، أدوات خاصة بالعروس وهي جزء من الأدوات التي يقدمها العريس عند الزواج، وهي عبارة عن مجموعة من الأطباق الصينية والكؤوس الزجاجية بألوان زاهية وترص بشكل مرتب على الأرفف، وتسمى في تهامة "تشريعة"، مازالت موجودة في بعض منازل بيت الفقيه والحديدة، وفي أكواخ القش والطين في مختلف أرجاء تهامة. والصور رقم (12، 13) لنماذج مختلفة من الرفَّوف والتشكيلات الزخرفية التي عليها.

صورة رقم (12) الكوات الصغيرة والرف والفتحات الثلاث أعلى النوافذ. سمة مميزة لعمارة المخا. تصوير الباحث، 2010

الخاتمة والتوصيات:

في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي فقدت مدينة المخا وميناؤها أهميتهما بعد اشتهار ميناء عدن الذي اهتم به البريطانيون، وكذا بعد إنشاء ميناء الحديدة من قبل العثمانيين، بالإضافة إلى ما عانته المدينة من صراعات وحروب، وأدت الكثير من الاحداث السياسية والكوراث الطبيعية إلى تدمير معظم معالم المدينة ومبانيها [31] وتذكر المصادر التاريخية ان الحرائق كانت تشتعل في الكثير من المباني من وقت لأخر، وساهمت الرياح الموسمية في زيادة انتشارها، وادت إلى تدمير الكثير من المباني [32]. وقد سجّل الكاتب أحمد بن محمد الجرادي الذي رافق المصور الألماني هيرمان بورشاردت في رحلته إلى مدينة المخا عام

1909، حالة الميناء المتهالكة وتناقص عدد سكان المدينة. ترافقت المرحلة الأخيرة من الانحدار البنيوي للمخا مع الحرب التركية الإيطالية في عامي 1911 و1912، عندما قصفت القوات الإيطالية المخا ودمرت الجامع الكبير في وسط المدينة. حاول الإمام أحمد في عام 1950 إعادة إحياء المخا كمنفذ بحري مناسب لتعز مقر سلطته من خلال بناء ميناء جديد وحديث جنوب المدينة، ولكن محاولاته لم تحدث فارقًا كبيرًا؛ لأن المخا لم تعد متوافقة مع مقاييس الشهرة العالمية التي اكتسبتها عدن مؤخرًا. لقد تلاشى العصر الذهبي للمخا كلاعب في تجارة المحيط الهندي في غياهب الماضي. [33] وفي فترة ما بعد الثورة ورغم الجهود التي بذلتها الدولة خلال الحكومات المتعاقبة في ترميم الكثير من المواقع والمدن التاريخية التي كان يؤمل ادراجها في قائمة التراث العالمي الثقافي، الا ان المخا ضلت رهينة للإهمال من قبل السلطات المتعاقبة وادى ذلك الى تهدم ما تبقى من مبانيها التاريخية، شأنها شأن كل مدن الساحل التهامي مثل الحديدة واللحية التي دمرت معظم معالمها التاريخية، وأدت الحرب الحالية إلى القضاء على ما تبقى منها، ويوصي الباحث بضرورة توثيق ما تبقى من المساكن التراثية في المدينة واعادة ترميمها، واضافة مقرر العمارة المحلية او التصميم الداخلي التراثي ضمن الخطط الدراسية في اقسام التصميم الداخلي والعمارة، وانشاء متحف خاص لمختلف مفردات التراثي المادي في المخا.

المصادر والمراجع

(1) أروى احمد الخطابي، تجارة البن في اليمن من القرن 17 حتى القرن 19 الميلادي، مجلة الأكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، 2006، ص183/182

(2) جين هيثواي، العثمانيون وتجارة البن اليمني، ترجمة ربيع ردمان، مجلة المسار، صنعاء، العدد60، ديسمبر 2020، صـ 189

(3) عيدروس علوي بلفقيه، **جغرافية الجمهورية اليمنية**، جامعة عدن، عدن، ط1، 1997، صـ49

(4) منى سراج الدين واخرون، التطور الاقتصادي والتغيير المعماري: صناعة البناء في المرحلة الانتقالية، ضمن كتاب الحداثة والتراث: تأثير التنمية في العمارة والتخطيط العمراني، اليمن مفترق طرق، جائزة الاغا خان للعمارة، مايو 1983، صنعاء. صـ 63

(5) احمد قائد الصائدي، **المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن**، دار الفكر المعاصر، بيروت،1990، صـ 225.

(6) Nancy Um, A Red Sea Society in Yemen:architecture, urban form and cultural dynamics in the eighteenth-century port city of al-Mukha, University o f California, Los Angeles, PhD, 2001, p36346.

(7) جون ميلوي، **البيوت التجارية في مدينة المخا**، ترجمة، ربيع ردمان، موقع خيوط، 2020. رابط المقال:

(8) Nancy Um, **Reflections on the Red Sea Style: Beyond the Surface of Coastal**

Architecture, Northeast African Studies, Volume 12, Number 1, 2012 p 249.

(9) **Nancy Um,The Red Sea Port of Mocha, Yemen, during the First Half of the Eighteenth Century, Journal of the Society of Architectural Historians, Vol. 62, No. 2 (Jun., 2003), p190**

(10) Nancy Um, A Red Sea Society in Yemen:architecture, urban form and cultural dynamics in the eighteenth-century port city of al-Mukha, University o f California, Los Angeles, PhD, 2001. p369

(11) Nancy Um, **The Merchant Houses of Mocha Trade and Architecture in an Indian Ocean Port**, 2009, University of Washington, United States of America..

(12) Nancy Um, A Red Sea Society in Yemen:architecture, urban form and cultural dynamics in the eighteenth-century port city of al-Mukha, University o f California, Los Angeles, PhD, 2001.

(13) Nancy Um,The Red Sea Port of Mocha, Yemen, during the First Half of the Eighteenth Century, Journal of the Society of Architectural Historians, Vol. 62, No. 2 (Jun., 2003), p183

(14) Nancy Um, Architectural Heritage of Yemen: Mocha: Maritime Architecture on Yemen's Red Sea Coast, Gingko, (2017) p 73.

(15) Nancy Um, **The Merchant Houses of Mocha Trade and Architecture in an Indian Ocean Port**, 2009, University of Washington, United States of America p 184

(16) Ibid, p185

(17) Nancy Um, Architectural Heritage of Yemen: Mocha: Maritime Architecture on Yemen's Red Sea Coast, Gingko, (2017) p 76.

(18) ضرار عبد الدائم، **المخا: مدينة الماضي والمستقبل**، الحداثة والتراث: تأثير التنمية في العمارة والتخطيط العمراني، اليمن: مفترق طرق، جائزة الاغا خان للعمارة، ورقة عمل على خلفية الموضوع،25–30 مايو 1983، صنعاء صـ 145

(19) Nancy Um,The Red Sea Port of Mocha, Yemen, during the First Half of the Eighteenth Century, **Journal of the Society of Architectural Historians**, Vol. 62, No. 2 (Jun., 2003), p184

(20) Nancy Um**,** The Red Sea Port of Mocha, Yemen, during the First Half of the Eighteenth Century, Journal of the Society of Architectural Historians, Vol. 62, No. 2 (Jun., 2003), pp. 178 -193.

(21) Nancy Um, **Reflections on the Red Sea Style: Beyond the Surface of Coastal**

Architecture, Northeast African Studies, Volume 12, Number 1, 2012 p 249.

(22) Nancy Um, A Red Sea Society in Yemen:architecture, urban form and cultural dynamics in the eighteenth-century port city of al-Mukha,2001.

(23) فريق المسح الأثري، نتائج اعمال المسح الأثري لمحافظة تعز الموسم الأول، الهيئة العامة للأثار والمتاحف، 2005، صـ 22

(24) مجدي محمد حريري، تصميم الروشان وأهميته للمسكن، **مجلة جامعة أم القرى**، السنة الثالثة، العدد الخامس، 1411هـ. مكة المكرمة، ص 183

(25)عبدالصمد الموزعي، مرجع سابق، صـ 55

(26) المرجع السابق، صـ 72

(27) مجدي محمد حريري، مرجع سابق، ص 178

(28) بول بونانفان، أثر الهند في زبيد، مرجع سابق، ص70.

(29) au yemen in 1856, photographies, et dessins de auguste bartholedi, 18 june – 30 sebtembere 1994, museebartholedi, colmar.p84/86.

(30) Nancy Um, Architectural Heritage of Yemen: Mocha: Maritime Architecture on Yemen's Red Sea Coast, Gingko, (2017) p 73.

(31) ضرار عبد الدائم، **المخا: مدينة الماضي والمستقبل**، الحداثة والتراث: تأثير التنمية في العمارة والتخطيط العمراني، اليمن: مفترق طرق، جائزة الاغا خان للعمارة، ورقة عمل على خلفية الموضوع،25–30 مايو 1983، صنعاء صـ 146

(32) Nancy Um, A Red Sea Society in Yemen:architecture, urban form and cultural dynamics in the eighteenth-century port city of al-Mukha, University o f California, Los Angeles, PhD, 2001, p36346.

(33) نانسي اوم، قصة صعود المخا وانهيارها، ترجمة ربيع ردمان، موقع خيوط https://www.khuyut.com/blog/mocha-golden-age، 2021/3/5.